

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

قصة رواها الرسول

عيسى عليه السلام والرجل السارق

لفضيلة الشيخ: جمال المراكبي

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/khotab-item-29952.htm>

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين.

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك الخير كله في يديك والشر ليس إليك وأنا بك وإليك تباركت ربنا وتعاليت.

التصديق اعتقاد وقول وعمل

أحيتي في الله، كيف نتعامل مع ما جاءنا به الله؟ كثيراً ما نسمع قارئ القرآن يقرأ، ثم يختم قراءته بقوله صدق الله العظيم، وهذه العبارة المداومة عليها وملازمتها من البدع، ولا يعني هذا أننا لا نصدق الله فيما قال؛ بل نحن نثق يقيناً أن القرآن كلام الله، وأنه من عند الله، وأنه خير الكلام، وقصصه أحسن القصص، فيه العبرة وفيه العظة، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن، وكان أصحابه يقرؤون القرآن بين يديه، ومن بعده، فما كانوا يلازمون هذه الكلمة صدق الله العظيم، مع أننا نصدق الله في كل ما يقول، والتصدق ليس قولاً باللسان؛ وإنما التصديق هو اعتقاد وقول وعمل، التصديق يملك على المؤمن كيانه.

ينبغي على من سئل بالله أن يجيب بقدر استطاعته

انظروا إلى هذه القصة، عيسى بن مريم يقول لمن رآه يسرق فحلف له بالله أنه لم يسرق، يقول: "صدق الله وكذبت عيني"

البخاري يروي لنا القصة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعض أهل العلم قال: العين لا تكذب لأن البصر أحد الحواس الخمس، فكيف يُقال كذبت عيني في شيء رأيته، لكن المعنى المراد من الحديث معنى آخر، هذا المعنى أن من عظم الله بين أيديكم أو أمامكم فاقبلوا منه هذا التعظيم، ولهذا جاء في الأثر: "من سألكم بالله فأعطوه" أو قال: "فأجيبوه"، "من استعاذ بالله فأعيذوه"، وأيضاً في الأثر: "لا ينبغي أن يُسأل بوجه الله إلا الجنة"، بعض الجهلة يقول: "أسألك بالله أن تفعل لي كذا وأن تُعطيني كذا" أتدري بمن تسأل؟ إنك تسأل بالله، يعني تتوسل بالله بين يدي مطلوبك، ولهذا ينبغي على من سئل بالله أن يجيب بقدر استطاعته

طبعاً.

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج امرأة من أهل اليمن وُرُفَّت إليه فلما جاءت إلى المدينة، وكانت تعيش عيشة عليّة القوم، الملوك، دخل عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوضع يده على رأسها، أهوى بيده على رأسها يعني يُطمئنّها، يطمئن عليها، يربط على رأسها، فقالت المرأة: "أعوذ بالله منك" فارتعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: "لقد عوذتي بمعاذ، الحقي بأهلك طالما استعدتني بالله مني فلن أقربك بعد ذلك أبداً" وقال لها: "الحقي بأهلك" فطلقها، ويُقال أنّ المرأة خُدِعت، أنّ البعض قال لها أنّه يحب المرأة إذا امتنعت منه أو تمنعت عليه، فقالت هذه العبارة، ولم يُقدّر الله عزّ وجلّ لها الخير لتكون من أمهات المؤمنين.

الله لا يقول إلا الحق

لكن الشاهد انظر إلى الحبيب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سمع المرأة تستعيز بالله، وممن؟ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: "لقد عوذتي بمعاذ استعدتني بمن يعيد ويمنع ويقدر على أن يدافع ولن أقربك أبداً الحقي بأهلك"، كذلك الحديث الذي جاء في الصحيح "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اسقه عسلاً " فسقاه . ثم جاءه فقال : إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً . فقال له ثلاث مرات . ثم جاء الرابعة فقال " اسقه عسلاً " فقال : لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق الله . وكذب بطن أخيك " فسقاه فبراً"

صحيح مسلم

رَجُلٌ اسْتِطْلَقَ بَطْنُهُ - يعني أصابه إسهال شديد - فَجَاءَ أَخُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو لَهُ حَالَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْقِهِ عَسَلًا - والعسل شراب طهور "فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ" النحل: ٢٩ كما قال الله سبحانه وتعالى - فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَسَقَاهُ عَسَلًا فَزَادَ الْبَطْنُ اسْتِطْلَاقًا، لَمْ يَبْرَأْ، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْقِهِ عَسَلًا، فَسَقَاهُ عَسَلًا فَزَادَ الْبَطْنُ اسْتِطْلَاقًا، وَجَاءَ الرَّجُلُ يَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا"، الله الذي أخبرنا أنّه يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِ النَّحْلِ شَرَابًا طَهُورًا، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، لَا يَكْذِبُ اللهُ، لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الشَّرَابُ لَا يَنْفَعُ مَعَ أَخِيكَ؛ فَالْكَذِبُ لَيْسَ فِي كَلَامِ اللهِ، وَإِنَّمَا فِي الْجَسَدِ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِهَذَا الدَّوَاءِ، "صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا، فَسَقَاهُ فَبْرًا"

العلماء يقولون الأدوية لها جرعات العسل شفاء، لكن قد تكون الجرعة غير كافية، وهذا ما حدث مع الرجل شرب أول يوم فلم يبرأ، شرب في اليوم الثاني فلم يبرأ، شرب في اليوم الثالث أو في المرة الثالثة فبرأ، لكن هنا تصديق الرسول وتصديق ربّ العزّة فيما قال العسل شفاء، هل يشكُّ أحد في هذا؟ اليوم يطلع لنا بعض الأطباء المشهورين بمنهج العلمنة، يطعنون على هذه الأحاديث، يقول لك: "ما الدنيا كلها تعرف أنّ العسل شفاء، هو

الكلام هذا صدق لأنه جاء من عند الرسول؟"، الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم وأمر بالحجامة، فيظهر من يقول لك: "الحجامة، هذا طب بدائي وتؤدي للتلوث"، يا إخواننا، نستخدمها تحت ظروف مشددة، نستخدمها بطبيب، نستخدمها بأوعية نظيفة معقمة، بآلة جراحة نظيفة معقمة، ما المانع؟ لكن لأنه ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإشارة إليه، تجد من يُكذِّبُ ومن يكذب، وهؤلاء يحتاجون إلى أن يسمعوا مثل هذه الأحاديث، صدق الله وكذبوا، يُقال لهم صدق الله وكذبتهم وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذبتهم.

ما أحوجنا إلى أن نتعظ بهذه القصة

وانظروا إلى المسيح عيسى بن مريم وقد رأى بعَيْنِي رأسه الرجل يسرق، فقال له: "أَسْرَقْتَ؟" فقال: "لا والله الذي لا إله غيره"، الرجل حلف باطلاً، حلف بالله كاذباً، لكن روح الله عَظَّمَ الحلف، عظم اليمين فقال: "صَدَقَ اللهُ وَكَذَّبَتْ عَيْنِي" أنا أصدقك فيما حلفت به تعظيماً لله وأكذب عيني التي رأتك على هذه الحال، ما أحوجنا إلى أن نتعظ بهذه القصة؛ فنعتبر، ما قاله الله وما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نُخْضِعُ ما جاء عنه سواء في الرُّقِيَةِ أو في غير ذلك للتجارب البشرية، لأنه من الوحي "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ"

النجم ٣: ٤

أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرشِ الكَرِيمِ أَنْ يَشْفِيَ كُلَّ مَرِيضٍ شَفَاءَ لَا يَغَادِرُ سَقَمًا وَأَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى، وَصَلِّ اللّهُمَّ عَلَيَّ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>